جهود العلماء في العناية بتوجيه الشباب في السيرة النبوية

الدكتور عبد الله الطارقي[1]

أولاً: بيني يدي الموضوع:

المصلحون والمفسدون، والمتقدمون والمتأخرون يكادون يطبقون على أهمية مرحلة الشباب ومحوريتها وبالتالي فكل يضع منهجًا من لدنه في استحواذ هذه الفئة والعمل على توظيفها في مآربه بحسب توجهه.

ولهذا خُصصت لهذه المراحل العمرية في عالم اليوم مؤسسات دولية مثل "اليونسيف" التي تعتني بالأطفال واليافعين والشباب. والطريف هنا أن اليونسيف أطلقت مؤخرًا تساؤلات في تقريرها 2011 أبانت فيه أن العالم يحيا اضطرابا في مسائل تهم الشباب ليس لها حل عالمي موحد، وهي قضايا: توحيد سن تكليف الشاب بالمهام، ذلك أن "اليونسيف" لمست أن العالم لم يحدد سنًا ثابتًا عالميًا حتى صدور التقرير 2011 لأن التكليف بالمهام عالميًا يختلف عن سن الزواج، ويتباين أيضًا مع سن قيادة السيارة، وسن قدرة الشاب على قيادة السيارة لا يطابق سن حصوله على رخصة القيادة، وذلك لا يطابق سن المرافعة القانونية، ولا يماثل سن شراء بعض السلع الممنوعة عن صغار السن، فكل بلد اليوم طريقة تختلف عن البلد الآخر في تحديد السن المناسب لكل واحدة من تلك القضايا[2].

تطلق "اليونسيف" تلك الاضطرابات التي تكشف عن ثغرات عن الشباب؛ في الوقت الذي لو قمنا بخدمة تراثنا المتمثل في هدي النبي المصطفى عليه الصلاة والسلام في تعامله مع الشباب لوفرنا للعالم إجابات شافية وأنهينا اضطرابًا عالميًا بإذن الله تعالى.

والجدير بالذكر هنا أنّ هذه المنظمة "اليونسيف" نادت في تقريرها المشار إليه آنفًا إلى ضرورة **استثمار مرحلة الشباب** حتى كان عنوان التقرير "**المراهقة مرحلة الفرص**"!![3].

---

[1]- مشروع تعظيم البلد الحرام – مركز قراءات البحوث ودراسات الشباب.

(2) انظر تقرير اليونسيف "2011" المنشور بعنوان: المراهقة مرحلة الفرص (ص10)

(3) المصدر السابق

وفي ذات السياق ترفع مؤسسة "غالوب" المؤسسة البحثية العالمية عقيرتها –هي الأخرى–في العام ذاته 2011 منادية بضرورة الاستثمار في الشباب والمراهقين!!

كل تلك النداءات ترفع اليوم في الوقت الذي أثبت علماء السير في تاريخنا العريق استثمار رسولنا صلى الله عليه وسلم لهذه المرحلة العمرية على وجه التحديد قبل نداءاتهم بـــ 14 قرنا من الزمان!

ومن هنا يمكننا القول بأنّ أعظم منهاج في توجيه الشباب واستثمار طاقاتهم لابد وأن يكون لدى أعظم من قاد الشباب واستثمر طاقتهم، في اتجاهه وتوجهه ولن يكون رجل في ذلك قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد عنى العلماء عبر القرون باستجلاء منهاج تعامل النبي الكريم واستثماره للشباب وأساليب توجيهه لهم وعنايته بهم وبأحوالهم وتصديه لمشكلاتهم ومعايشته لرغباتهم وفهمه لخصائصهم ونفسياتهم أظهروا كل ذلك في أوعية متعددة ومؤلفات متنوعة عبر تاريخ الأمة العريق.

ومن هنا تحاول هذه الورقة –المتواضعة– عرض عناية علماء المسلمين بمسألة "توجيه النبي صلى الله عليه وسلم وإرشاده للشباب" من خلال سيرته العطرة وسنته المشرفة.

معترفًا بأن العمل يفتقر للاستقراء الشامل الذي لا أدعيه، وللتحرير المتقن الذي لا أستطيعه، وإنما حسبي أن أبدأ السير حتى يفتح الله الفتاح العليم في استكمال العمل على الوجه اللائق به.

وحسبي كذلك مشاركة الباحثين، والاقتراب من العلماء المشتغلين بالبحث في سيرة النبي الأمين صلى الله عليه وسلم.

وكفى بالاشتغال بسيرة النبي وسنته شرفًا، وبالقرب من علماء السيرة النبوية خيرًا ومزدلفًا، فهم القوم لا يشقى بهم جليس بإذن الله تعالى.

هذا وقد شملت الدراسة أقسامًا ثلاثة هي:

القسم الأول: جهود العلماء السابقين

القسم الثاني: جهود العلماء المعاصرين

القسم الثالث: التعليق على الجهود.

ثم ألحقت بذلك مقترحًا –مختصرًا– في العناية بهذا الاتجاه في العناية بالسيرة النبوية وتوظيفها في توجيه الشباب والعناية بهم.

وهذا أوان الشروع في المقصود، ومن الله أستمد العون والرشد، وأستغفره من كل زلل وزغل وخطأ.

الباحث

ثانيًا: الشباب هم أكثر أصحاب الأنبياء

أثبت علماء السير وغيرهم أنّ أكثر أصحاب محمد ﷺ هم الشباب وهو واقع استجابة الله تعالى لتلك الدعوة: "**بل إني أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا**"[(1)]

قال ابن كثير – رحمه الله- عن حال من كان مع النبي صلى الله عليه وسلم: (ولهذا كان أكثر المستجيبين لله تعالى ولرسوله ﷺ شبابًا , وأما المشايخ من قريش فكثير منهم بقوا على دينهم، ولم يُسلِم منهم إلا القليل)[(2)].

وقال الإمام أحمد من قبله: في جواب سؤال ابنه في تفسير حديث "اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم": الشيخ لا يكاد أن يسلم، والشاب يسلم[(3)].

ويزيد أنس بن مالك خادمِ النَّبيِّ – صلى الله عليه وسلم الأمر إثباتًا فيقول: (**قدم النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – ولَيسَ في أَصحابه أَشْمَطُ غيرَ أَبي بكر، فغلَفها بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَم**) [(4)]، والشمط: بياض الشعر يخالط سواده[(5)].

ولما دخل أبو حمزة الخارجي المدينة قيل له في أصحابه: إنهم صغار أحداث، فقال: (**ويحكم وهل كان أصحاب رسول الله ﷺ إلا شبابًا أحداثًا**)[(6)].

وحين قدم العباس في بيعة العقبة ليستوثق لابن أخيه محمد ﷺ؛ قال جابر في روايته للقصة: (فلما نظر العباس في وجوهنا قال: **هؤلاء قوم لا نعرفهم، هؤلاء أحداث**)[(7)] فهو يعرف رجالات المدينة الكبار الذين هم في سنه، ولا يعرف هؤلاء الشباب الصغار؛ الرعيل الأول الذين تعهدوا نبتة الإسلام، وسقوها ببذلهم حتى استوى الإسلام على سوقه، بل إن دولة الإسلام الأولى ما قامت إلا على عاتق هؤلاء الشباب الصغار.

---

(1) رواه البخاري (3231).
(2) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (121/3).
(3) رواه أحمد (13/5).
(4) رواه البخاري (89/5).
(5) القاموس المحيط محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (870).
(6) البداية والنهاية،لابن كثير (50/1).
(7) أخرجه الحاكم في المستدرك (681/2) وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد" جامع لبيعة العقبة ولم يخرجاه.

ومن دلائل كون عامة من حوله من أصحابه شباب ما رواه مسلم عن أبي إسحاق قال: قال رجل للبراء: يا أبا عمارة أفررتم يوم حنين؟ قال لا والله ما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج شبان أصحابه وأخفاؤهم حُسّرًا ليس عليهم سلاح أو كثير سلاح فلقوا قومًا رماةً لا يكاد يسقط لهم سهم جمع هوازن وبني نصر فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون، فأقبلوا هناك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء، وأبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب يقود به، فترل فاستنصر وقال: (**أنا النبي لا كذب... أنا ابن عبدالمطلب**) [1]

وبحق فإنّ ذلك الاستثمار لهذه المرحلة العمرية شأن سائر الدعوات ومن دلائل استثمار الأنبياء لهذه المرحلة العمرية في حملها للحق وعملها به أن:

أتباع موسى عليه السلام هم الشباب:

قال تعالى: {**فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاّ ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ**} [يونس: 83]

قال ابن كثير - رحمه الله – في تفسيرها: الذرية: وهم الشباب. وقال مجاهد: "هم أولاد الذين أرسل إليهم موسى عليه السلام"[2].

يقول عبد الرحمن بن سعدي عند قوله تعالى: {فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ} **أي: شباب من بني إسرائيل، صبروا على الخوف، لما ثبت في قلوبهم الإيمان.** [3].

وبين لك العلاقة بين دعوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وبين ما أخرج الله من أصلاب الذين أرسل إليهم موسى عليه السلام حسب تفسير مجاهد.

والسر في كون هؤلاء الشباب والذرية وحديثي العهد بالبلوغ؛ أنهم أكثر أتباع الأنبياء وحملة الدعوات هو أنهم أسرع استجابة لدعوة الحق، وأكثر نصرةً للدين، وأصلب عودًا في خدمته، وأقرب تأثرًا بدعوات المصلحين والمرشدين؛ لذلك امتدح الله تعالى أصحاب الكهف بأنهم فتية شباب أحداث؛ فقال تعالى: {**إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**} [الكهف: 13].

وقد تبصّر علماؤنا الأوائل هذه الحقيقة؛ فقال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "فذكر الله تعالى أنهم فتية وهم الشباب؛ وهم أقبل للحق، وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين انغمسوا في دين الباطل"[4].

(1) رواه البخاري (3231).

(2) رواه مسلم (3/ 1400)

(3) تفسير السعدي (371).

(4) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء محمد بن إسماعيل، 1420هـ دار طيبة للنشر، الرياض السعودية (121/3)

وقال عطاء الخراساني: "طلب الحوائج إلى الشباب أيسر من طلبها من الشيوخ؛ يتأول قول يوسف عليه السلام: {**لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ**} [يوسف: 92]،وقول أبيه يعقوب عليه السلام: {**سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي**} [يوسف: 98] [1].

وقال الحسن في تفسير قوله تعالى: {**انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً**} [التوبة: 41]، أي: شيبًا وشبابًا[2]. فالثقال هم ذوي الشيبة والمشيخة، والخفاف هم الشباب لأنهم أسرع في الاستجابة.

وإذا كان سن الشباب بهذه المترلة والأهمية المحورية عند الأنبياء كان خليقا بنا الاهتمام بأمرهم واستنطاق كتب التراث في عناية النبي بتوجيههم وبناء نفوسهم واستثمار طاقاتهم. وندلف الآن إلى المقصود والله المستعان.

ثالثا: تحديد سن الشباب:

والشباب جمع شاب ويجمع أيضا على شببه وشبان بضم أوله والتثقيل.. وهو اسم لمن بلغ إلى أن يكمل ثلاثين، هكذا أطلق الشافعية، وقال القرطبي في المفهم يقال له حدث إلى ستة عشر سنة ثم شاب إلى اثنتين وثلاثين ثم كهل. وكذا ذكر الزمخشري في الشباب أنه من لدن البلوغ إلى اثنتين وثلاثين، وقال ابن شاس المالكي في الجواهر: إلى أربعين، وقال النووي: الأصح المختار أن الشاب من بلغ و لم يجاوز الثلاثين ثم هو كهل إلى أن يجاوز الأربعين ثم هو شيخ، وقال الروياني وطائفة: من جاوز الثلاثين سمي شيخًا. زاد ابن قتيبة: إلى أن يبلغ الخمسين، وقال أبو إسحاق الإسفرايني عن الأصحاب: المرجع في ذلك إلى اللغة وأما بياض الشعر فيختلف باختلاف الأمزجة[3].

وقال ابن القيم: يسمى شابًا إلى الأربعين ثم يأخذ في الكهولة إلى الستين ثم يأخذ في الشيخوخة[4].

والإمام أبو الفرج ابن الجوزي عني بالمراحل العمرية وأزمنتها في مؤلف خاص، وذهب إلى جعل مواسم عمر الإنسان وفق ما يلي: الموسم الأول: من وقت الولادة إلى زمان البلوغ، وذلك، خمس عشر سنة. والثاني: من زمان بلوغه إلى نهاية شبابه، وذلك إلى تمام خمس وثلاثين سنة، (وهو زمن الشباب). والثالث: من ذلك الزمان إلى تمام خمسين سنة، وذلك زمان الكهولة. وقد يقال:

---

(1) تفسير ابن أبي حاتم (2195/7).

(2) تفسير الطبري، الرسالة (137/10). ويبدوا أنه يمكن القول بان الأنبياء أنفسهم كانوا شبابا فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما بعث الله نبيا إلا وهو شاب، ولا أوتي عالم علما إلا وهو شاب. رواه الطبراني في الكبير أنظر: مجمع الزوائد (125/1). وهذا إبراهيم عليه السلام يسميه قومه فتى {قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ}

(3) فتح الباري، للحافظ ابن حجر (9/ 108)وقوله الأصحاب: يعني الشافعية.

(4) تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم (302).

(كهل) لما قبل ذلك.الرابع: من بعد الخمسين إلى تمام السبعين، وذلك زمان الشيخوخة.والخامس: ما بعد السبعين إلى آخر العمر، فهو زمن الهرم)[1].

وبهذا تكون محصلة سن الشباب: أنهم اتفقوا على ابتدائه ؛ من البلوغ، (وأشهر الأقوال في نهايته أربعين سنة). وهذا ما تسير عليه هذه الدراسة.

القسم الأول: جهود العلماء السابقين

أولاً: الكتب الخاصة بالشباب في السيرة النبوية

عند استعراض ما كتبه الدكتور صلاح الدين المنجد في كتابه (معجم ما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) (2491) كتابًا.

وكذلك استعراض ما كتبه محمد بن ابراهيم الشيباني في كتابه معجم ما ألف عن الصحابة وأمهات المؤمنين وآل البيت رضي الله عنهم. (1300) كتاب.

وكذلك استعراض: كتاب مصادر السيرة وتقويمها للدكتور فاروق حمادة.دار القلم دمشق 1424هـ.

وكذلك استعراض: كتاب مصادر السيرة النبوية بين المحدثين والمؤرخين د.عبد الرزاق هرماس كلية بن ازهر 1428هـ

وكذلك رسالة بعنوان: اتجاهات الكتابة في السيرة النبوية في القرن السابع الهجري للدكتور صالح الضويحي من جامعة أم القرى 1417هـ

وكذلك مقالة بعنوان: اتجاهات الكتابة والتصنيف في السيرة النبوية ودراساتها الدعوية. من إعداد د. إبراهيم بن صالح الحميدان نشر في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد 40 شوال 1423هـ

يتبين أنه لم يوجد من بينها عنوان واحد بمصطلح (**الشباب**) أو (**توجيه الشباب**) الأمر الذي يوحي بأنّه لم يعتن المتقدمون بالمسألة الشبابية في السيرة النبوية بهذا المصطلح "الشباب" ويبدوا أنهم اكتفوا باسمهم الشرعي وهو الصحابة.

(1) تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر لأبي الفرج بن الجوزي(ص: 1)

ثانيًا: إشارات العلماء في كتب السيرة النبوية

لكتاب السيرة النبوية إشارات مهمة في أثناء رصدهم لمواقف النبي صلى الله عليه وسلم مع الشباب مثل:

- **الثقة في الشباب وعدم استباق التهمة:**

قال ابن كثير: شهد زيد اليمامة وأصابه سهم فلم يضره، وهو الذي أمره الصديق بعد هذا بأن يتتبع القرآن فيجمعه، وقال له: إنك شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتبع القرآن فاجمعه.ففعل ما أمره به الصديق، فكان في ذلك خير كثير ولله الحمد والمنة[1].

- **القرب من الشباب وزيارتهم**

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على شاب، وهو في الموت، فقال: ' كيف تجدك؟ ' قال: أرجو الله، وأخاف ذنوبي، قال صلى الله عليه وسلم: لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن، إلا أعطاه الله ما يرجو، وآمنه مما يخاف '[2].

- **إجازة الشاب البالغ للقتال**

لعلماء السير إشارات في غزوة أحد في مواقف النبي ﷺ مع الصغار ورده لهم وأجازته الشباب البالغين ومن في حكمهم في المشاركة. فقد حكى عبد الله بن عمر ﷺ ما وقع له فأخبر: (أن رسول الله ﷺ عرضني يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني، ثم عرضني يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني..) [3]

و اشتهر واستفاض في كتب السيرة النبوية؛ إصرار الصبيان المراهقين الذين لم يبلغوا على الخروج مع الكبار في أُحُد، حتى ردّ الرسول ﷺ في أُحُد مجموعة كبيرة من صبيان الصحابة، منهم: (عبد الله بن عمر، وأسامة بن زيد، وزيد بن ثابت، وزيد بن أرقم، وعروة بن أوس، وعمرو بن حزم، وأبو سعيد الخدري، وزيد بن حارثة الأنصاري. وأجاز: رافع بن خديج، وسمرة بن جندب؛ على صغر سنهما؛ للقصة المشهورة بينهما[4].

---

(1) السيرة النبوية لابن كثير (4/ 682).

(2) حدائق الأنوار لمحمد بن عمر الحضرمي (473) والحديث رواه الترمذي وابن ماجه بإسناد حسن.ووافقه الألباني صحيح الترمذي (311/3).

(3) رواه البخاري حديث (664).

(4) البداية والنهاية لابن كثير (9/4).

أما حديثو العهد بالبلوغ في ذلك العصر فقد كانوا رجالاً بحق، لذا يكلفون بالمهام العظيمة وهو أسلوب من التوجيه والإرشاد ومن أمثلته:

● **توليتهم المهام:**

من توجيه النبي صلى الله عليه وسلم وإرشاده للشباب واستثماره لهم والذي عنه بإبرازه علماء السيرة النبوية؛ تأمير النبي صلى الله عليه وسلم لأسامة ابن زيد وهو حدث حديث العهد بالبلوغ، فعمره إذ ذاك ثمان عشرة سنة[1].

قال ابن كثير في سيرته: وقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر أيام حياته، وكان عمره إذ ذاك ثماني عشرة أو تسع عشرة، وتوفى وهو أمير على جيش كثيف، منهم عمر بن الخطاب، ويقال وأبو بكر الصديق وهو ضعيف، لان رسول الله صلى الله عليه وسلم نصبه للإمامة[2].

ومن ذلك إشارتهم إلى استخلافه صلى الله عليه وسلم على أهل مكة عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس الاموى: وكان عمره إذ ذاك قريبا من عشرين سنة[3]. وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد بل كان عمره حينئذ نيفًا وعشرين سنة[4] ولم يقف الأمر عند مجرد استعمال الرسول صلى الله عليه وسلم لعتاب بن أسيد على مكة؛ وهو شاب.. بل يزيد أبو محمد ابن حزم في جوامع السيرة أوصافًا لهذا الشاب الذي اختاره النبي لهذه المهمة حيث يقول: (وكان في غاية الورع والزهد، فأقام الحج بالمسلمين تلك السنة. وهو أول أمير أقام الحج في الإسلام) [5].

ويشير علماء السيرة النبوية كذلك لتوجيه النبي واستثماره للشاب عبد الله بن أبي بكر؛ ففي حديث الهجرة جاء: (فيبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر **وهو غلام شاب** فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائتٍ، فلا يسمع أمراً يُكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام) [6].

ويشير علماء السيرة النبوية إلى عنايته صلى الله عليه وسلم بتوجيه الشباب واستثمارهم والذي تمثل في توليتهم المهام الكبيرة؛ فقد أخرج الحاكم وصححه والبيهقي، عن علي قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن. فقلت: يا رسول الله تبعثني وأنا شاب أقضي بينهم ولا

---

(1)سير أعلام النبلاء،للذهبي (2/496).

(2) السيرة النبوية لابن كثير (4/ 616).

(3) المصدر السابق (3/ 615).

(4) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للصالحي (5/ 406).

(5) جوامع السيرة لأبي محمد بن حزم (ص: 249).

(6) عيون الأثر في المغازي والسير لابن سيد الناس (ص243)، وانظر الحديث في صحيح البخاري (3905)

أدري ما القضاء فضرب بيده في صدري وقال (**اللهم اهد قلبه وثبت لسانه**) فو الذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين [1].

ثالثًا: إشارات العلماء في كتب التراجم العامة والخاصة بالصحابة:

وهذه الأوعية كبيرة وكثيرة جدًا وذلك مثل كتاب الإصابة لابن حجر، وأسد الغابة لابن الأثير، وقد سبقت الإشارة إلى ما جمعه محمد بن ابراهيم الشيباني 1300 كتاب عن الصحابة، وهي مصادر مليئة بالتراجم الوفيرة لتلك الثلة التي كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومواقفه معهم وتوجيهه إياهم. مع بقاء الملحظ السابق، أن ليس فيه كتاب عن توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم لشباب الصحابة.

ولكنا حين نتصفح تلك الكتب نلمس فيها عناية العلماء بإبراز أبعاد في توجيه النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه فمما جاء في ترجمة الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رضي الله عنه، ما حكاه هو بنفسه أنّهم بلغ بهم عظيم الحرص في القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم الحرص على العبادة أنهم كانوا ينامون في المسجد؛ فعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ كُنَّا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ نَقِيلُ فِيهِ وَنَحْنُ شَبَابٌ[2].

- **الرفق وعدم تحريم الطيبات على الشباب..**

ومن مظاهر عنايته صلى الله عليه وسلم الرفق بهم في توجيههم وعدم موافقتهم فيما يعود عليهم بالعطب في العاجل أو الآجل، ومن هنا نتعلم أنّ توجيه الشباب بحاجة إلى سياسة وكياسة،وخصوصًا في القضايا التي يريدون فيها الإجهاز على دواعي الفطرة خوفًا من الخطأ والوقوع في المنهي عنه، أو أن يستقذروا داعي الفطرة الشهواني، أو الخوف من أن تشغلهم شهوتهم عن رسالتهم التي يرون نبيهم يضطلع بها على أكمل وجه وأبدع نظام، كل ذلك ليس مبررًا في عدم

---

(1) الخصائص الكبرى (2/ 114). وأعلام النبوة للماوردي (142). والحديث رواه ابن ماجة وصححه الألباني صحيح السنن (774/2). وحتى الصبية الصغار دأب النبي صلى الله عليه وسلم على الدعاء لهم ففي مسلم عن أنس قال جاءت بي أمي ام أنس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أزرتني بنصف خمارها وردتني بنصفه فقالت يا رسول الله هذا أنيس ابني أتيتك به ليخدمك فادع الله له قال: (اللهم أكثر ماله وولده). ومثله قوله لابن عباس وهو يومئذ غلام: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) فخرج أفقه الناس في الدين وأعلمهم بالتأويل حتى سمي البحر لسعة علمه.انظر أعلام النبوة للماوردي (142)، وربما مازح الصغار كذلك قال السهيلي في الروض الأنف: في حديثه عن زينب بنت أبي سلمة: أنها قد دخلت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو يغتسل وهي إذ ذاك طفلة فنضح في وجهها من الماء فلم يزل ماء الشباب في وجهها، حتى عجزت وقاربت المائة وكانت من أفقه أهل زمانها. انظر: الروض الأنف للسهيلي (2/ 104).

(2) مسند الصحابة في الكتب التسعة (325/13). رواه النسائي وصححه الألباني (50/2) في صحيح السنن

تلبية داعي الفطرة هذا؛ وهذا ما جلاه العلماء في سيرهم في كتب تراجم الصحابة رضي الله عنهم؛ فعن قيس عن عبد الله قال كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لنا نساء فقلنا يا رسول الله ألا نستخصي فنهانا عنه ثم رخص لنا بعد في أن نتزوج المرأة بالثوب إلى أجل ثم قرأ عبد الله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين[1].

- **كثرة الدعاء للشباب وإعلان المدح**

ومما أبرزه علماء تراجم الصحابة كثرة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لهم ومن يوجه الشباب ويربيهم لابد أن يكثر من الدعاء لهم؛ قال العرباض بن سارية سمعت رسول الله صلى الله وسلم يقول: اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب[2].

لأبي نعيم الأصبهاني لفتات في معلمته الشهيرة في تراجم الصحابة ومن ذلك ما قاله موحيًا بأسلوب النبي في مدحه لأصحابه لأن المدح أسلوب توجيه للثبات على الأمر والازدياد فيه وفي ترجمة معاذ بن جبل رضي الله عنه. **يقول: معاذ الشاب معاذ** بن جبل الأنصاري ثم الخزرجي، شهد العقبة وبدرا والمشاهد، إمام الفقهاء، وكبير العلماء بعثه النبي صلى الله عليه وسلم عاملاً على اليمن وقال: « **نعم الرجل معاذ** »، يكنى أبا عبد الرحمن، أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة، وتوفي وهو ابن ثمان وثلاثين، **كان من أفضل شباب الأنصار** حلمًا وحياءً، وبذلاً وسخاءً، وضيء الوجه، أكحل العينين، براق الثنايا، جميلاً وسيمًا، **أردفه النبي صلى الله عليه وسلم وراءه، فكان رديفه، وشيعه النبي صلى الله عليه وسلم ماشيًا في مخرجه إلى اليمن وهو راكب**، وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عامله على اليمن[3].

وفي ترجمة معاذ بن جبل رضي الله عنه –أيضًا– إشارة لتلمس النبي صلى الله عليه وسلم آثار أصحابه فيسعى في إصلاح شئوهم وسد ديوهم والشفاعة لهم عند غرمائهم والقائد الذي يفعل هذا هو الذي يقبل منه التوجيه والاستثمار في التكليف بالمهام ولو صعبت، يقول أبونعيم: **كان معاذ بن جبل شابا من أفضل شباب قومه**، ولم يكن يمسك شيئًا، ولم يزل يدان، حتى أغرق ماله كله في الدين، **فأتى النبي صلى الله عليه وسلم غرماءه فكلمهم**، فلو تركوا لأحد من أجل أحد لتركوا لمعاذ من أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم[4].

- **تناوب الصحابة في خدمة النبي عليه الصلاة والسلام**

---

(1) فضائل الصحابة للإمام أحمد (913/2) قال وصي الله عباس وإسناده حسن 1403

(2) مسند الصحابة في الكتب التسعة (25/ 350) رواه أحمد (3986). قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(3) معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (17/ 128).

(4) معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (17/ 140).

أورد الإمام أحمد في فضائل الصحابة حرص شباب الصحابة على الاستجابة لطلبات وتوجيهات النبي عليه الصلاة والسلام؛ فعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كنا نتناوب رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون له الحاجة أو يرسلنا في الأمر، فيكثر المحتسبون وأصحاب النُّوَب[1].

رابعًا: إشارات المفسرين

للمفسرين إشارات حول بعض المواقف التي تفيد توضيح التوجيه النبوي للشباب في السيرة النبوية.. ومن ذلك ما يلي:

- **تحمل الشاب مسؤولية التحرك في إعفاف نفسه:**

أورد الجصاص في أحكام القرآن عن شداد بن أوس أنه قال لأهله زوجوني فإن النبي صلى الله عليه وسلم: أوصاني أن لا ألقى الله أعزب[2].

- **خفة الشباب في التحرك بالحق**

أنه لما خاطب الله تعالى ذلك الرعيل بقوله: انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ). قال الطبري: بعد سرد الأقوال في الخفاف والثقال؛ الشيب والشباب وغير ذلك من الأقوال – قال رحمه الله-: إن الله جل ثناؤه أمر المؤمنين من أصحاب رسوله بالنفر للجهاد في سبيله خفافًا وثقالا مع رسوله صلى الله عليه وسلم، على كل حال من أحوال الخفّة والثقل[3].

من إشارات المفسرين كذلك: عند قول الحق جل جلاله:{فما آمنَ لموسى} أي: صدّقه في أول مبعثه {إلا ذريةٌ}: **إلا شباب وفتيان** {من قومه}: من بني إسرائيل، آمنوا {على خوفٍ من فرعون وملئهم} أي: مع خوف من فرعون وقومه، أو على خوف من فرعون وملأ بني إسرائيل، لأن الأكابر من بني إسرائيل كانوا يمنعون أولادهم من الإيمان خوفاً من فرعون[4].

{إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ} أي شباب وأحداث حكم لهم بالفتوة حين آمنوا بلا واسطة؛ كذلك قال أهل اللسان: رأس الفتوة الإيمان. وقال الجنيد: الفتوة بذل الندى وكف الأذى وترك الشكوى. وقيل: الفتوة اجتناب المحارم واستعجال المكارم. وقيل غير هذا. وهذا القول حسن جدا؛ لأنه يعم بالمعنى جميع ما قيل في الفتوة[5].

---

(1) فضائل الصحابة للإمام أحمد تحقيق وصي الله عباس، ام القرى،مؤسسة الرسالة، (894/2) وصحح اسناده وانظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة للذهبي (3/ 211).

(2) أحكام القرآن للجصاص (5/ 178) لم أقف على تخريجه ولا درجته.

(3) تفسير الطبري (14/ 269)

(4) البحر المديد، لابن عجيبة الفاسي (3/ 246).

(5) تفسير القرطبي (364/10).

●المحافظة على طهر الشباب

ويشير الإمام السيوطي لتوجيه نبوي من خلال إيراده لما أخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**يا شباب قريش احفظوا فروجكم لا تزنوا، ألا من حفظ الله له فرجه دخل الجنة**" [1].

وأورد السيوطي أيضًا **لتوجيه لسنة عمرية في توجيه الشباب** بإيراده ما أخرج البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: أول من اتهم بالأمر القبيح – يعني عمل قوم لوط – اتهم به رجل على عهد عمر رضي الله عنه فأمر عمر بعض شباب قريش أن لا يجالسوه [2].

خامسًا: إشارات أصحاب كتب فقه السيرة النبوية

رائد هذا الفن الإمام العلامة ابن قيم الجوزية من خلال كتابه (زاد المعاد في هدي خير العباد) يعد أول كتاب في فقه السيرة، وقد جمع بين عرض أحداث السيرة واستنباط فقهها وفوائدها ودروسها. كما قال صاحب مصادر السنة النبوية وتقويمها[3].

ومن ذلك قول ابن القيم رحمه الله: ظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين يومئذ وأعطى اللواء مصعب بن عمير وجعل على إحدى المجنبتين الزبير بن العوام وعلى الأخرى المنذر بن عمرو واستعرض الشباب يومئذ، فرد من استصغره عن القتال، وكان منهم: عبد الله بن عمر وأسامة بن زيد وأسيد بن ظهير والبراء بن عازب وزيد بن أرقم وزيد بن ثابت وعرابة بن أوس وعمرو بن حزم، وأجاز من رآه مطيقا، وكان منهم سمرة بن جندب ورافع بن خديج ولهما خمس عشرة سنة. فقيل أجاز من أجاز لبلوغه بالسن خمس عشرة سنة ورد من رد لصغره عن سن البلوغ، وقالت طائفة إنما أجاز من أجاز لإطاقته ورد من رد لعدم إطاقته ولا تأثير للبلوغ وعدمه في ذلك قالوا: وفي بعض ألفاظ حديث ابن عمر فلما رآني مطيقا أجازني[4].

وقال ابن القيم أيضًا: وكان عمرو بن الجموح أعرج شديد العرج وكان له **أربعة بنين شباب يغزون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم** إذا غزا فلما توجه إلى أحد أراد أن يتوجه معه فقال له بنوه إن الله قد جعل لك رخصة فلو قعدت ونحن نكفيك وقد وضع الله عنك الجهاد. فأتى عمرو بن الجموح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: إن بني هؤلاء يمنعوني أن أخرج معك ووالله إني لأرجو أن أستشهد فأطأ بعرجتي هذه في الجنة. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما

---

(1) الدر المنثور للسيوطي (281/5).والحديث أخرجه الطبراني في الأوسط وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (440/6)

(2) المصدر السابق (498/3).

(3) مصادر السيرة النبوية وتقويمها (ص 107 – 109).

(4) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (172/3)

أنت فقد وضع الله عنك الجهاد وقال لبنيه **وما لكم أن تدعوه لعل الله عز وجل أن يرزقه الشهادة** فخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل يوم أحد شهيدا[1].

سادسًا: إشارات العلماء في كتب السنة النبوية وشروحها:

وهي الأخرى لم أقف على كتب خاصة متعلقة بالشباب.. ولكن ثم مواضع من السنة النبوية مروية وبها تصريح بالشباب وتوجيه النبي المصطفى لهم وطيب الأثر في تربيته لهم ومن ذلك:

- **البناء يبدأ من الصغر بالعلم وحفظ القرآن.**

عن ابن عمر قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «يوشك أن يرفع العلم فرددها ثلاثا، فقال زياد بن لبيد: يا نبي الله، بأبي وأمي، وكيف يرفع العلم منا، **وهذا كتاب الله قد قرأناه ويقرئه أبناؤنا أبناءهم؟** فأقبل عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: ثكلتك أمك يا زياد بن لبيد، إن كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة، أوليس هؤلاء اليهود عندهم التوراة والإنجيل، فما أغنى عنهم؟ إن الله ليس يذهب بالعلم رفعا يرفعه، ولكن يذهب بحملته – أحسبه – ولا يذهب عالم من هذه الأمة إلا كان ثغرة في الإسلام لا تسد إلى يوم القيامة» [2].

- **إذا كبروا أُشركوا في المغازي:**

عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر: من قتل قتيلا فله كذا وكذا، أما المشيخة فثبتوا تحت الرايات **وأما الشباب فتسارعوا إلى القتل** والغنائم فقالت المشيخة للشبان: أشركونا معكم فإنا كنا ردأ لكم ولو كان فيكم شيء لجئتم إلينا، فأبوا فاختصموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فنزلت {يسألونك عن الأنفال} فقسمت الغنائم بينهم بالسوية[3].

(1) المصدر السابق (180/3) ومن فقه ابن القيم رحمه الله سمى توجيه الشباب وإرشادهم إرشادًا من النبي للشباب فقال في روضة المحبين: وقد أرشد النبي الشباب الذين هم مظنة العشق إلى أنفع أدويتهم ففي الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج. انظر روضة المحبين (219).

(2) مسند البزار انظر مجمع الزوائد للهيثمي (200/1). فكان الصحابة يعلمون أبناءهم ما علموه من النبي صلى الله عليه وسلم وهذا أحدهم يقول لأبنائه «اجتمعوا فلأريكم كيف كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يتوضأ، وكيف كان يصلي. احمد ورجاله موثقون المجمع (230/1)

(3) قال الحاكم: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه تعليق الذهبي قي التلخيص: صحيح انظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (2/ 241).

- **تحصين الشباب من غوائل الشهوة (1)**

وهذا أصل عظيم في توجيه الشباب واستصلاحهم ووقايتهم لذا وضعت أرقامًا على المواضع المتصلة بهذا الأصل العظيم تباعًا

امتلأت دواوين السنة من الحديث المشهور الذي يوصي فيه النبي الشباب بالزواج فيقول الراوي: عن عبد الرحمن بن يزيد قال دخلت مع علقمة والأسود على عبد الله فقال عبد الله كنا مع النبي – صلى الله عليه وسلم – شبابا لا نجد شيئا فقال لنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – «**يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء**»[1].

وعن إبراهيم بن ميسرة قال خطب **رجل شاب** امرأة قد أحبت فأبوا أن يزوجوها إياه فسألت طاووسا فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير للمتحابين مثل النكاح وأمرني أن أزوج[2].

- **عونه بإبعاده عما لا يطيق الصبر عنه (2)**

عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم **فجاء شاب فقال يا رسول الله أقبل وأنا صائم قال لا** فجاء شيخ فقال أقبل وأنا صائم قال نعم قال فنظر بعضنا إلى بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علمت لم نظر بعضكم إلى بعض إن الشيخ يملك نفسه [3].

- **فتح نوافذ الأمل (3)**

عن جابر بن عبد الله قال جاء شاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتأذن لي في الخصاء فقال صم وسل الله من فضله[4].

- **الشهوة باب رئيس لابد من فتح نوافذ الأمل (4)**

عن أبي هريرة – رضى الله عنه – قال قلت يا رسول الله إني رجل شاب وأنا أخاف على نفسي العنت ولا أجد ما أتزوج به النساء، فسكت عني، ثم قلت مثل ذلك، فسكت عني ثم قلت

---

(1) رواه البخاري (360/6).

(2) رواه ابن ماجه (1847)، والحاكم (160/2)، وعبد الرزاق في المصنف (151/6) قال الألباني صحيح، السلسلة الصحيحة (160/2).

(3) رواه أحمد (351/11). صححه الألباني في صحيح سنن ابي داود (726/1).

(4) رواه أحمد (283/23). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (329/4).

مثل ذلك، فسكت عني ثم قلت مثل ذلك، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – « يا أبا هريرة جف القلم بما أنت لاق، فاختص على ذلك أو ذر [1].

● **تعديل سلوك الشاب من خلال تصحيح التفكير** أولاً (5)

عن أبي أمامة الباهلي «أن فتى من قريش أتى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا رسول الله، ائذن لي في الزنا، فأقبل القوم عليه وزجروه، فقالوا: مه مه، فقال: ادنه، فدنا منه قريبا، فقال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال: أفتحبه لابنتك؟. قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم. قال: أتحبه لعمتك؟. قال: لا والله يا رسول، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم. قال: أتحبه لخالتك؟. قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم. قال: فوضع يده عليه، وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه. قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء»[2].

● **تفهمهم والتفطن لأحوالهم وعدم الضغط عليهم بحجة أنهم شباب:**

عن مالك بن الحويرث قال: أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن شببة متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم **رحيما رقيقا** فظن أنا قد اشتقنا إلى أهلنا فسألنا عن من تركنا من أهلنا فأخبرناه فقال ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ثم ليؤمكم أكبركم[3].

● **الثقة في الشباب (يأمر الشباب، ويحملهم أسراره)**

عن عبد الله بن جعفر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا لرجل من الأنصار فإذا فيه ناضح له فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حن وذرفت عيناه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح ذفراه وسراته فسكن فقال من رب هذا الجمل **فجاء شاب من الأنصار فقال أنا فقال ألا تتقي الله** في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها فإنه شكاك إلي وزعم أنك تجيعه وتدئبه ثم ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحائط فقضى حاجته ثم توضأ ثم جاء والماء يقطر من لحيته على صدره فأسر إلي شيئا لا أحدث به أحدا فحرجنا عليه أن يحدثنا فقال لا أفشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره حتى ألقى الله [4].

---

(1) رواه البخاري (364/6).

(2) رواه الطبراني في الكبير مجمع الزوائد (129/1)، قال العراقي: رجاله رجال الصحيح. المغني عن حمل الأسفار (592/1).

(3) رواه مسلم (465/1). ومعنى (شببة متقاربون) جمع شاب ومعناه متقاربون في السن.

(4) رواه أحمد (281/3). وأصل الحديث في البخاري (463/2) بلفظ: أأصوم في السفر فقال: (إن شئت فصم وإن شئت فأفطر).

● **قريبون منه ينامون في المسجد:**

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه: كان ينام وهو شاب عزب لا أهل له على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم[1].

● **لا تهلكه بالفتيا بالشدائد دون الرخص بحجة أنه شاب:**

فعن حمزة بن عمرو قال: قلت: **يا رسول الله إني صاحب ظهر أعالجه أسافر عليه وأكريه وأنه ربما صادفني هذا الشهر يعني شهر رمضان وأنا أجد القوة وأنا شاب وأجدني أن أصوم يا رسول الله أهون علي من أن أؤخره فيكون دينا أفأصوم يا رسول الله أعظم لأجري أو أفطر؟ قال: أي ذلك شئت يا حمزة** [2].

وعن عبد الله قال بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل شاب ليستفتيه فذكر أنه لقي امرأة فقبلها ولمسها وعالجها وأرادها و لم يستطع فلم يفته رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فلما انطلق اتبعه رجل فدعاه وقرأ هذه الآية عليه أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الآية فقال الرجل يا رسول الله أهي له وحده أم للناس كافة قال بل للناس كافة[3].

● **التكليف بالمهام حسب القدرة والتخصص:**

قال **عثمان بن أبي العاص – وكان شابًا –**: «وفدنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم **فوجدوني أفضلهم أخذا للقرآن**، وقد فضلتهم بسورة البقرة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **قد أمرتك على أصحابك وأنت أصغرهم، ولا تمس القرآن إلا وأنت طاهر**» [4].

● **ملامسة الشباب والدعاء لهم:**

عن عمرو بن حريث قال: انطلق بي أبي إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأنا غلام شاب فدعا لي بالبركة ومسح رأسي وخط لي دارا بالمدينة بقوس ثم قال: « ألا أزيدك » [5].

● **لا تختصر الشباب الصالح في نسق وحيد ولا تغلق أبواب الجهاد الأخرى:**

---

(1) رواه النسائي وصححه الألباني (50/2) في صحيح السنن

(2) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (598/1).

(3) الطبراني في الأوسط (204/7).وأحمد (426/36)، والحديث أصله في البخاري (274/1)

(4) الطبراني في الكبير. المجمع (177/1) ولطرفه شاهد في صحيح مسلم (341/1): إذا صلى أحدكم للناس فليخفف فإن في الناس الضعيف والسقيم وذا الحاجة)

(5) رواه البيهقي في السنن الكبرى (145/6).

عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال: غزونا مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– تبوكا فمر بنا شاب نشيط يسوق غنيمة له فقلنا: لو كان شباب هذا ونشاطه في سبيل الله كان خيرا له منها فانتهى قولنا حتى بلغ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال:« ما قلتم؟ ». قلنا: كذا وكذا. قال: «أما إنه إن كان يسعى على والديه أو أحدهما فهو في سبيل الله وإن كان يسعى على عيال يكفيهم فهو في سبيل الله وإن كان يسعى على نفسه فهو في سبيل الله عز وجل» (1).

وعن مسلم بن يسار قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم **سرية وعنده شاب كان يأخذ بيده** إذا قام فسأله أن يبعثه في السرية فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل تركت في أهلك من كهل قال لا إلا صبية صغارا قال فارجع إليهم فإن فيهم مجاهدا حسنا (2).

● تحمل جرأة الشباب

عن ابن عباس قال: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد من العرب فيهم شاب فقال الشاب للكهول: اذهبوا فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أحفظ لكم رحالكم

فذهب الكهول فبايعوه ثم جاء الشاب فأخذ بحقوي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله استجيرك من النار فقال القوم: دعه يا غلام ! فقال: والذي بعثه لا أتركه حتى يجيرني من النار فأتاه جبريل فقال: يا محمد أجره فإن الله تعالى قد أجاره (3).

● الشباب بحاجة لموجه إلى ميزان التوسط:

عبد الله بن عمرو حدثه قال: كنت مجتهدا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا رجل شاب فزوجني أبي امرأة من المسلمين فجاء يوما يزورنا فقال كيف تجدين بعلك؟ قالت نعم الرجل لا ينام الليل ولا يفطر قال فوقع بي أبي وقال زوجتك امرأة من المسلمين فعضلت وفعلت قال: فجعلت لا التفت إلى قوله مما أجد من القوة إلى أن ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لكني أنام وأصلي وأصوم وأفطر فصم من كل شهر ثلاثة أيام

قال: قلت إني أقوى من ذلك فلم يزل حتى قال: فصم صوم داود صم يوما وأفطر يوما واقرأ القرآن في كل شهر

قال: قلت إني أقوى أكثر من ذلك قال: إلى أن قال: خمسة عشر

(1) رواه البيهقي في السنن الكبرى (479/7).

(2) مصنف عبد الرزاق (176/5). والحديث يشهد له ما في البخاري (66/4) عن عبد الله بن عمرو يقول جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فاستأذنه فى الجهاد فقال « أحى والداك ». قال نعم. قال « ففيهما فجاهد »

(3) البيهقي في شعب الإيمان (468/1).

قال: قلت إني أقوى من ذلك

قال اقرأه في كل سبع حتى انتهى إلى ثلاث

قال: قلت ثلاث قال: فقال: إن لكل عمل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترة إلى سنتي فقد اهتدى ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلك فسمعته وهو يقول قد كبرت وضعفت ولا أستطيع أن أدع ما انتهيت إليه [1].

وشبيه به توجيه النبي لبعض الشباب للاعتدال في العبادة ما جاء عن جبلة أن شابا تعبد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فانطلق أبوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إن ابني قد أجهد نفسه في العبادة، فقال صلى الله عليه وسلم: (**مره فليربع على نفسه فإن تلك شرة العبادة ولكل عابد فترة ولكل فترة شرة**) [2].

- **أن نريهم الأمثلة العملية في احترام الناس والوقوف عند حدود الله:**

وهذا الإمام البخاري في الأدب المفرد يورد عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت تعليم الشباب كيفية الوقوف عند حدود الله تعالى. قال عبادة بن الصامت: **خرجت مع أبي وأنا غلام شاب** فلقينا شيخا عليه بردة ومعافري وعلى غلامه بردة ومعافري قلت أي عم ما يمنعك أن تعطي غلامك هذه النمرة وتأخذ البردة فتكون عليك بردتان وعليه نمرة فأقبل على أبي فقال ابنك هذا قال نعم قال فمسح على رأسي وقال بارك الله فيك أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تكتسون يا بن أخي ذهاب متاع الدنيا أحب الي من أن يأخذ من متاع الآخرة قلت أي أبتاه من هذا الرجل قال أبو اليسر كعب بن عمرو [3].

- **لا تهمل الشاب إذا أجاد** (**أطلب وأبشر**):

عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال (**كان شاب يخدم النبي صلى الله عليه وسلم ويخف في حوائجه فقال سلني حاجة فقال أدع لي بالجنة قال فرفع رأسه فتنفس وقال نعم ولكن**

---

(1) شعب الإيمان – البيهقي (399/3). وأصل الحديث في البخاري (452/7) بلفظ: عن عبد الله بن عمرو إن النبى صلى الله عليه وسلم ذكر له صومى، فدخل على، فألقيت له وسادة من أدم حشوها ليف، فجلس على الأرض، وصارت الوسادة بينى وبينه، فقال لى « أما يكفيك من كل شهر ثلاثة أيام ». قلت يا رسول الله. قال «خمسا». قلت يا رسول الله. قال « سبعا ». قلت يا رسول الله قال « تسعا » قلت يا رسول الله قال « إحدى عشرة » قلت يا رسول الله قال « لا صوم فوق صوم داود، شطر الدهر، صيام يوم، وإفطار يوم »

(2) المطالب العالية (447/4) والبوصيري في مصباح الزجاجة قال محقق المصباح: حسن لغيره لكثرة شواهده

(3) صحيح الأدب المفرد (73).

أعني بكثرة السجود[1]. وذلك الشاب هو ربيعة بن كعب الأسلمي ولنتركه يحدثنا كيف تلقى توجيه النبي صلى الله عليه وسلم ففي صحيح مسلم عن ربيعة بن كعب الأسلمي قال: كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي سل فقلت أسألك مرافقتك في الجنة قال أو غير ذلك؟ قلت هو ذاك قال فأعني على نفسك بكثرة السجود[2].

القسم الثاني: جهود المعاصرين:

أولاً: المؤلفات الخاصة:

من مشاهير المؤلفات المعاصرة كتاب الدكتور خالد محمد خالد رجال حول الرسول. زخر بالترجمة لرجالات من الصحابة معظمهم من شباب الصحابة منهم:

ومن إشاراته قوله في ترجمة معاذ بن جبل رضي الله عنه: عندما كان الرسول عليه الصلاة والسلام يبايع الأنصار بيعة العقبة الثانية. كان يجلس بين السبعين الذين يتكوّن منهم وفدهم، شاب مشرق الوجه، رائع النظرة، برّاق الثنايا.. يبهر الأبصار بهوئه وسمته. فاذا تحدّث ازدادت الأبصار انبهارا..!! ذلك كان معاذ بن جبل رضي الله عنه[3].

وفي ترجمته لمصعب بن عمير رضي الله عنه قال: أول سفراء الإسلام هذا رجل من أصحاب محمد ما أجمل أن نبدأ به الحديث.غرّة فتيان قريش، وأوفاهم جمالاً، وشبابًا..يصف المؤرخون والرواة شبابه فيقولون:" كان أعطر أهل مكة"..ولد في النعمة، وغذيّ بها، وشبّ تحت خمائلها. ولعله لم يكن بين فتيان مكة من ظفر بتدليل أبويه بمثل ما ظفر به "مصعب بن عمير".. ذلك الفتى الريّان، المدلل المنعّم، حديث حِسَانِ مكة، ولؤلؤة ندواتها ومجالسها، أيمكن أن يتحوّل الى أسطورة من أساطير الايمان والفداء؟[4].

ومن مؤلفات المعاصرين الخاصة كتاب شباب الصحابة. للدكتور محمد الدويش. دار الوطن السعودية 1417. في 133 صفحة من القطع المتوسط. وهي رسالة لطيفة عرضت لموضوعات تتعلق بمواقف شباب الصحابة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عرض موضوعي مختصر، ومن محاسن هذه الرسالة أنه شفعها في مؤخرتها بقائمة بأسماء شباب الصحابة بلغت 220 شابًا كلهم ضمن مرحلة الشباب..

---

(1) الطبراني في الأوسط (63/3) تأتي الرواية الأخرى في صحيح مسلم.

(2) صحيح مسلم (353/1)

(3) الطبراني في الكبير (55/22).

(4) رجال حول الرسول لخالد محمد خالد (1)

السلسلة الأدبية الثرة للدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا تحت عنوان. صور من حياة الصحابة من طبعاتها الجيدة طبعة دار النفائس 1412هـ، في 511 صفحة من القطع المتوسط، ترجم فيها لعدد 58 صحابي معظمهم من شباب الصحابة مثل: أسماء بنت أبي بكر، أبي هريرة، وطلحة بن عبيد الله، وأنس بن مالك، وزيد بن ثابت، وحبيب بن زيد، وأسامة بن زيد، وعبد الله بن عباس، ومجزأة بن ثور، والبراء بن مالك رضي الله عنهم أجمعين. والكتاب لقي قبولاً واسعًا حتى وضع مقررا دراسيًا في التعليم العام في المملكة العربية السعودية.

وهناك رسالة مختصرة جدًا في (32 صفحة). بعنوان رسول الله مع الشباب، من اصدارات موقع نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعرضت الرسالة لأساليب النبي عليه الصلاة والسلم في التعامل مع الناشئة عموما ثم عرضت لبعض المواقف مع الشباب. ذيلت الرسالة بأسماء عدد من شباب الصحابة بلغت (23 شابًا من شباب الصحابة).

ومن المؤلفات الخاصة والشهيرة في تراجم الصحابة من المعاصرين: كتاب حياة الصحابة للكاندهولي حيث يشير الكاندهلوي في معلمته الشهيرة "حياة الصحابة" إلى تفاني الشباب في خدمة قائدهم ومربيهم وهاديهم الذي تلقوا عنه من التوجيه ما أصلح حياتهم وآخرتهم، حيث نقل ما أخرج البزّار عن أنس قال: **كان عشرون شباباً من الأنصار يلزمون رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوائجه،** فإذا أراد أمراً بعثهم فيه. وفيه من لم أعرفهم قاله الهيثمي.

ويشير الكاندهولي لظهور ثمرة توجيهه صلى الله عليه وسلم لتلك الثلة من الشباب في تجليات كثيرة نخطف منها هذا الوميض. حيث جاء في ترجمة عبد الله بن عمر أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: (**إن من أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبد الله بن عمر**) [1]

عثرت على مقالات كثيرة في بعض المجالات خصوصا عبر الشبكة العنكبوتية.. أكتفي بالتمثيل لها فقط:

-الشباب في السيرة النبوية للدكتور عبد الرحمن البر

-هدي الرسول في التعامل مع الشباب. لياسر عبد التواب

-وغيرها.

ثانيًا: المؤلفات الأخرى:

أ- كتب فقه السيرة وتحليلها.

(1) حياة الصحابة للكاندهلوى (4/ 73). انظر فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (2/894).

يبدوا أن مما تميزت به الكتابات في السيرة النبوية في الفترة المتأخرة هو بعد التحليل والعناية التفصيلية بالأحداث واستجلاء الفقه والتوجيه والإرشاد من وحي السيرة وروحها، ومن أبرز الكتابات في فقه السيرة المعاصرة التي وقفت عليها، كتاب فقه السيرة للغزالي، وفقه السيرة لمنير الغضبان وفقه السيرة لزيد الزيد. والسيرة النبوية دروس وعبر للسباعي. وأقف هنا مع مؤلفين منها وجدت فيها لفتات رائعة خصوصا في كتاب فقه السيرة لمنير الغضبان فقد عني بقضية الشباب في حديث مقتضب لكنه في بؤرة الأهمية.

ومما جاء في كتاب فقه السيرة لمنير الغضبان المواضع التالية:

1- في معرض حديثه عن دور الشباب والمرأة في هجرة النبي عليه الصلاة والسلام: والعناصر التي اعتمد عليها النبي عليه الصلاة والسلام للتنفيذ من غرر الشباب والنساء، ثم أخذ يعدد مواقفهم ومنها:

أ- فالذي تحمل ابتداء مسئولية المواجهة والدعوة في المدينة والذي أنزل مصعب بن عمير عنده، والذي عرض حياته للخطر والموت هو أسعد بن زرارة رضي الله عنه... ونقرأ هذا عن أسعد أنه كان أصغر القوم سنا (وأخذ بيده أسعد بن زاررة – يعني النبي عليه الصلاة والسلام- وهو أصغرهم، وفي رواية البيهقي عن جابر: وهو أصغر السبعين إلا أنا).

ب- وذاك جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة قال جابر: وأخرجني خالاي وأنا لا أستطيع أن أرمي بحجر)[1].

ت- وحتى المجموعة المبايعة، كان الشباب فيها قرابة النصف: (قال عروة بن الزبير وموسى بن عقبة: كانوا سبعين رجلا وامرأة واحدة، وقال: منهم أربعون من ذوي أسنانهم، وثلاثون من شبابهم) [2].

ث- والذين اختارهم النبي عليه الصلاة والسلام لتنفيذ مخطط الهجرة كذلك جميعهم من الشباب وليس فيهم إلا كهل واحد هو أبوبكر رضي الله عنه[3].

ج- وهذه أسماء رضي الله عنها وهي أصغر من عبد الله بن أبي بكر، ولا تزال في ميعة الصبا، و لم تنجب من الزبير بعد، تشارك في الأحداث بكل ما أوتيت من نباهة وذكاء، فتضع نطاقها وكاءً للطعام والشراب[4]

(1) انظر كتاب فقه السيرة لمنير الغضبان ص 345. من منشورات جامعة أم القرى سنة 1415. والحديث في مجمع الزائد للهيثمي (48/6) وقال رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح).

(2) المصدر السابق

(3) المصدر السابق ص346

(4) المصدر السابق ص347

ح- وذاك علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو ابن العشرين ونيف، ينام في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم.. ويبقى في موطن الخطر ثلاثة أيام متواليات يوزع الأمانات لأهلها[1].

خ- وذاك عامر بن فهيرة والذي كان يحمل مسئولية رعي الغم وإعفاء أثر عبد الله بن أبي بكر، ثم يمضي في ركاب المصطفى وركاب أبي بكر يخدمهما في الطريق، كان في عرامة الشباب وفتوته[2].

د- وحتى عندما وصل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كأن الملأ من بني النجار وشبابهم يحفون برسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلاح[3].

ذ- وحتى الزبير رضي الله عنه وهو في عرامة الشباب قيض الله تعالى له أن يشارك في عملية الهجرة، فيكسو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبابكر الثياب البيض يقدمان بها إلى المدينة[4].

ويقرر الغضبان ما قررناه سلفا فيقول: إن أي دعوة إلى الله تعالى تقوم، لابد أن يكون عمادها ودمها عنصر الشباب الحي المضحي[5].

ب- كتب السيرة النبوية المعاصرة

من إشارات الشيخ أبو شهبة رحمه الله في كتابه السيرة النبوبة:

تربية الشباب على معالي الأمور: في الطريق إلى أحد استعرض الرسول عليه الصلاة والسلام الجيش وإذا فيه عدد من الشباب استصغرهم الرسول فردهم فلم يفرحوا بردهم، بل تنافسوا في أن يتيح لهم الرسول صلى الله عليه وسلم الفرصة للمشاركة في الجهاد **وهذا أثر التربية الإسلامية آنذاك في نفوس الشباب**[6].

ج- كتب المرويات وتحليل الأحداث

من إشارات أهل السير المعاصرين المعتنون بتحليل أحداث السيرة ودارسة أحداثها مفرقة ما جاء في رسالة عن السرايا والبعوث للباحث بريك العمري: في معرض الحديث عن حادثة العرنيين الذين عَدَوا على الراعي فقتلوه بعد أن مثَّلوا به وهربوا بالإبل قال: "**فجاء الخبر في أول النهار" إلى**

---

(1) المصدر السابق

(2) المصدر السابق

(3) المصدر السابق

(4) المصدر السابق ص348

(5) المصدر السابق ص349

(6) السيرة النبوية أبو شهبة/ (190/2) دار القلم دمشق 1412هـ

رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعلى وجه السرعة، قام بتجهيز دورية قتالية تعقُّبية، قوامُها عشرون شابًّا أنصاريًّا وأسند القيادة فيها إلى كرز بن جابر الفهري رضي الله عنه[1].وظاهر لك في النص كيف يكلف الشباب بالمهام الصعبة الحرجة التي لا يستطيعها غيرهم.

يدلنا الباحثون في السيرة النبوية المعاصرين أنّ من يوجه الشباب عليه أن يراعي سنهم ومرحلتهم العمرية كما كان يفعل صلى الله عليه وسلم. حيث نقل الباحث إبراهيم بن ابراهيم القريبي ما روي عن أبي سعيد قال: "جاءت امرأةٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم ونحن عنده فقالت: يا رسول الله إن زوجي صفوان ابن المعطل يضربني إذا صليت، ويفطرني إذا صمت، ولا يصلي صلاة الفجر حتى تطلع الشمس، قال: وصفوان عنده، قال: فسأله عما قالت، فقال: يا رسول الله، أما قولها يضربني إذا صليت، فإنها تقرأ بسورتين، وقد نهيتها، قال: فقال: "لو كانت سورة واحدة لكفت الناس" وأما قولها يفطرني، فإنها تنطلق فتصوم وأنا رجل شاب فلا أصبر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ: "لا تصوم امرأة، إلا بإذن زوجها"[2].

والشباب حين يعرف عنك جميل الخصال يمحضك الحب وإذا أحبك تفانى في العطاء والخدمة والانطلاق بما تعلمه أو تأمر به، ولهذا نجد الباحثين في السيرة النبوية المعاصرين –كماهو هنا عند علي الصلابي– حيث يبرزون الدافع الذي حمل شابين من الأنصاريين على الحرص الشديد في قتل أبي جهل، ذلك أنهم سمعوا مما سمعوا أنه كان يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهكذا تبلغ محبة شباب الأنصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم بذل النفس في سبيل الانتقام ممن تعرض له بالأذى[3].

تعليق عام على جهود السابقين وجهود المتأخرين:

أولاً: جهود السابقين

تميزت جهود السابقين بأنها ثرية تكتنز في باطنها أسرارًا للوعي بهذه المرحلة العمرية، ومن أبرز مزاياها ما يلي:

---

(1) السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة (ص: 204)

(2) مرويات غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع لإبراهيم القريبي (251). والحديث بهذا الإسناد: عند أحمد وابن حبان والطحاوي وأبي يعلى والحاكم وقال: على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأقره الذهبي.

(3) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث لعلي الصلابي (41/3).

1- الشمول العام لأبعاد "توجيه النبي صلى الله عليه وسلم للشباب" وتربيته لهم وتوظيفه لطاقاتهم.
2- متانة إشارات العلماء من خلال التعليق أو التبويب على النصوص والأحداث.

ولا ينقصها – من وجهة نظري القاصرة – إلا مسائل هي:

1- أن تستخرج تلك النصوص وتعنون بما يناسبها ويحقق المقصود للمربين في الأزمنة المعاصرة.
2- تصفيتها من الدخيل والموضوع والضعيف ومالا أصل له.

ثانيًا: جهود المعاصرين:

أما الدراسات المعاصرة فقد تميزت بما يلي:

1- عنايتها بالتفصيلات وجمع مرويات الأحداث.
2- قرب لغتها من المتلقي المعاصر
3- عنايتها بالفقه والتفهم والتحليل للأحداث والمواقف.

لكن الإضافة التي يظن الباحث أننا بحاجة إليها لنحسن (استثمار جهود السابقين) و(نطور بها ونكمل جهود المتأخرين) في مسألة "توجيه النبي صلى الله عليه وسلم للشباب" وإرشاده لهم بحاجة لعاملين مهمين (وبيانهما في المقترح التالي):

العامل الأول: استقراء السنة والسيرة النبوية بشكل تام بحيث يستنطق هذا التراث لاستخراج (موسوعة علمية) تمهد لوضع (منهجية شاملة) وافية للتعامل مع الشباب وإحسان إرشادهم وتوجيههم واستثمارهم.

هذا علاوة على أنّ هذا المنتج سوف يوفر لعلماء النفس والاجتماع والتربية المسلمين مادة ثرية يستخرج مناهج متعددة في: التوجيه و**الإرشاد النفسي والتربوي للشباب، والعلاج النفسي للشباب من الذكور والإناث**.

العامل الثاني: تقديم ذلك المخرج في قالب عصري، بحيث يصل للشباب توجيه النبي صلى الله عليه وسلم لهم (**في صورة ما يحبون**) لكنه (**ممتليئ بما يحتاجون**) وبهذا نستحوذ على شبابنا فيسهل توظيفهم في ثغرات الأمة واحتياجاتها الملحة التي لا قائم عليها غيرهم فهي تنتظرهم.

وهذا ينعني الاحتياج لإطارين رئيسين في نمذجة الإفادة من هذا التراث العريض وذللك يشمل ما يلي: قبل بلوغهم سن الشباب، وبعد بلوغهم سن الشباب.

القسم الثالث: مقترح للعناية بتوجيه الشباب في السيرة النبوية وسبل استثماره

وبيان ذلك وفق الأطر التالية:

- **العناية بالتوجيه النبوي بالشباب(قبل بلوغهم سن الشباب)**

وسبيل الوصول إلى ذلك وضع نموذج لإعداد الأطفال لدخول مرحلة الشباب

ويشمل هذا منهجية تامة في إعداد الطفل للبلوغ تهدف إلى تدريبهم على كل ما يطلب منهم بعد البلوغ سواء كان ذلك صلاة أو حجًا او جهادًا..حتى تكون ثمرة ذلك أن يتجمهر صغار السن يريدون الخروج للجهاد مع جيل الكبار لفرط إعدادهم وتشوفهم لما بنيت نفوسهم به وأعدوا له. وهو محتوى نتميز به عن سائر الطروحات لدى الآخر.

- **العناية بالتوجيه النبوي بالشباب (عند بلوغهم سن الشباب):**

ولا تجني المجتمعات الويلات من شبابها إلا إذا فقدوا أركانًا ثلاثة:

ركن الاحترام لكينونتهم (وإحياؤه بحسن الاستقبال)، ثم ركن فطرية الشهوة (وتصريفها بالإعفاف بالزواج)، ثم ركن العمل(إيجاده باستثمار طاقاتهم)

- **الركن الأول: (الاحترام) بإحسان استقبال الشباب وإحسان توجيههم**

ويشمل هذا، ما سبق في احترام الشباب والثقة بهم، والقرب منهم وتقبلهم، وزيارتهم، وممازحتهم، وخدمتهم، وتسهيل الطاعة وتمكينهم من الرخص كما تطلب منهم العزيمة، رحمتهم والقرب منهم، التدرج في تكليفهم بشرائع الإسلام شيئًا فشيئًا، وهي منهجية لا تتوافر لدى سائر مناهج ومدارس العلوم النفسية المعاصرة بهذه القوة والمتانة

- **الركن الثاني: (فطرية الشهوة) وتصريفها بإعفافهم بالزواج**

من يتأمل توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم للشباب يلمس فيها محورية سد باب الشهوة الفطرية بالزواج وهي أهم محور دارت عليه نصوص وقاية الشاب اهم مشكلة ضاغطة في حياته النفسية والتربوية والعاطفية ومن هنا نجد تلك النصوص تشير مع ذلك إلى تحميل الشباب مسئولية إعفاف نفسه، ولذا جاء الحديث الشهير: يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فاليتزوج.وهو تحميل له هذه المسئولية لا جيل الكبار، ولذا جاء أبو هريرة لرسول الله وقال إني شاب أخاف على نفسي (بكل شفافية) ولذا صح عنه عليه الصلاة والسلام في توجيهه للعشاق والمتاحبين من الشبان والفتيات: (لم ير للمتاحبين مثل النكاح).. وفي النص من الرحمة بالشباب من غلمة الشهوة الضاغطة الكثير؛ فلو عشق وأحب فإن الدنيا لم تنته بل لِيُعالج الأمر بالنكاح.

وكان تذكر توجيه الشباب نحو تحمل مسئولية إعفاف نفسه بالزواج مهمازًا يدفعهم نحو ذلك فعن عبد الرحمن بن يزيد –كما عند أبي عوانة في مسنده (7/3)– قال: دخلت مع علقمة

والأسود على عبد الله بن مسعود وأنا يومئذ شاب فقال كنا مع رسول الله شبابا لا نجد شيئا فقال (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة) **قال: فلم ألبث حتى تزوجت**. والنصوص في هذا كثيرة وغزيرة.

- **الثالث ركن (العمل) باستثمار طاقاتهم.**

وهذا ركن رئيس إذ الشباب طاقة تمور وجيش فطرة تتوقد في صدره للعمل والحركة والإنتاج والإنجاز ولهذا ناسب تكليفه التكليف الشرعي إبان بلوغه، ومكلف الأشياء ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نارٍ؛ فالأسر والمربون والمحاضن التربوية حين يحلمون أن يهدأ الشباب يحلمون بمحال لأنه حلم يخالف الفطرة. ولهذا كانت توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم للشباب كلها فيها استثمار لطاقتهم فلم يكبح جماح أحد منهم بل كان يبعثهم وينصبهم ويمدحهم ويووليهم... فكانت المدينة تمور بإنجازات دولية في ظرف عشر سنوات لأنها طاقة شباب تمور مورًا بقيادة حكيمة تحسن توظيف تلك الطاقة.

واليوم يقرر الباحثون في منظمة اليونسيف أن الشباب حين يجتمع عليه ثالوث الإفساد فإنه يصعب انتشاله منه: (الشباب، الحضرنة، البطالة) ولهذا فإن الشباب العاطل في المدن الحضرية اليوم أشد فتكًا بالبلاد من غيرهم فتأمل. (المراهقة مرحلة الفرص 52).

وما أكثر ما ينصب من يكتفي بالتوجيه والتدريب والتعليم للشباب ظانًا أن ذلك يكفي بدون توفير ميادين عمل تستثمر فيها تلك الطاقة الكامنة.

وأقف هنا هنيهة مع مشاريع النبوة الجماعية في استثمار طاقات الشباب:

والتي تمثلت في جمع المتشابهين في الميول والمهارات والاستعدادات: وهذا خليق بنموهم في مهاراتهم، فيتعلمون من بعضهم، يمثلون قوة، ويكفون تشوهات القدرة والعجب ونحوه، فيعرف الواحد منهم بمهارته تلك، ويتعلم كيف يشكر ربه عليها، حتى ينال احترام المجتمع بها وتتجلى هذه المشاريع فيما أحسب في سيرته صلى الله عليه وسلم – والله أعلم – فيما يلي:

- **جمع النبي صلى الله عليه وسلم القراء في فريق واحد حتى بعثهم في فريق ليعلموا الناس كما هو في حادثة بئر معونة.**
- **بعث النبي عليه الصلاة والسلام الشباب في السرايا وملازمة الثغور في فرق جماعية بعد أن يعلمهم ويوجههم ويوصيهم.**
- وربما من قبيل هذا استفاد عمر رضي الله عنه عنايته بجمع العباقرة والمتميزين في مجالس علية القوم حتى يفيدوا الأمة وينظر إليهم كنماذج وأبطال ينسج على منوالها ويخطب التشبه بها. فهو في هذا يكسب مع الافادة من طاقاتهم، تشجيع من سواهم لينسج على منوالهم

○ وربما بعد ذلك بكثير من تجليات هذا الأسلوب النبوي في استثمار طاقات الشباب، فيماعرف بالمدارس النظامية التي جمعت الشباب في طلب العلم ووظفت طاقاتهم فيه مثل: المدرسة النظامية في بغداد، والمدرسة الجوزية والمدرسة الأشرفية بالشام. والتي كانت تضم جماهير من طلبة العلم والتي أنتجت عباقرة حفظ الله بهم الأمة عبر قرون متطاولة منهم: النووي، ابن القيم، ابن الجوزي، وغيرهم.

ثم إنه يلحق بالأمر قضية محورية خطيرة جدًا وهي:

– **الحاجة لقائد:**

قضية تحرك الشباب تحت راية قائد واع، يحسن تفهمهم ويحسن قيادهم فهؤلاء الصحابة الذين وجهوا كانوا كما رأيت. لأن قائدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ماذا لو أخطأ الشاب

ثم يلحق بالأمر قضايا متفرقة مهمة تتعلق بالتعامل مع الشباب خصوصًا اذا أخطأ وهي:

● **القبول الذي يصفه النفسانيون اليوم بالقبول غير المشروط**

وليس ذلك إلا لأن القائد (مرب يرحم، وليس قاض يحكم، فضلا عن جلاد يقطع) ولهذا قال الله عنه: {وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا } [الأحزاب: 43]، وقال عنه {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} [آل عمران: 159]، وتأمل كيف انتقل به من اللين لهم إلى العفو والاستغفار (وليس ذلك إلا عن المقصر والمخطئ) ويزيد ويطلب منه أن يشاورهم فهم كغيرهم اقبلهم ماداموا في سور أهل الملة.

● **تصحيح تفكير الشباب**

ببساطة لأن الفكر المعوج هو سبب الانحراف، ولهذا فإن من يسارع بنهر الشباب ومغاضبتهم أو معاقبتهم لم يفهم الشباب وامتلاكه لقيادهم غير ممكن، وقد رأيت كيف صحح النبي صلى الله عليه وسلم تفكير الشاب الذي جاءه يستأذنه في الزنى قبل الاستباق إلى انتهاره.. فماذا لو انتهرته وبقيت الفكرة المنحرفة تقتات على قلبه وينميها الشيطان بوساوسه في ظلمات نفسه فيتكون حسه وبناؤه النفسي في أركان مظلمة لم نرها ولا ندري عنها شيئا فكيف سنحسن التعامل معه غدًا وكل فعله بالنسبة لنا مفاجئات فقط لأننا أقصيناه و لم نعالج فكره أول مرة.

● **اللطف في الإنكار بعلم وذوق**

روى ابن أبي شيبة في مصنفه(8/ 280) أنّ سعيد بن جبير رأى على شاب من الأنصار خاتمًا من ذهب، فقال له: أما لك أخت؟ قال: بلى، قال: فأعطه إياها.. وبلغوا من لطفهم أنّ ابراهيم

التميمي يقول: كانوا يرخصون للغلام أن يلبس خاتم الذهب، فإذا بلغ ألقاه.ابن ابي شيبة والبوصيري المطالب العالية: (10/422).

ويروي البيهقي في شعب الإيمان (144/5) أن جبير بن مطعم: كان جالسا مع ابن عمر إذا مر فتى شاب عليه حلة صنعانية يجرها مسبل قال: يا فتى هلم قال له الفتى: ما حاجتك يا أبا عبد الرحمن قال: ويحك أتحب أن ينظر الله إليك يوم القيامة: سبحان الله وما يمنعني أن لا أحب ذلك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا ينظر الله إلى عبد يوم القيامة يجر إزاره خيلاء قال: فلم ير ذلك الشاب إلا مشمرا حتى مات بعد ذلك اليوم!

وهذا فقه ابن عباس رضي الله عنه فعن أبى الزبير عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن غلاما أتاه فجعل القوم يقومون والغلام جالس فقال له بعض القوم: قم يا غلام فقال ابن عباس رضي الله عنهما: دعوه شيء ما أجلسه فلما خلا قال: يا ابن عباس إني غلام شاب أجد غلمة شديدة فأدلك ذكرى حتى أنزل فقال ابن عباس: خير من الزنا ونكاح الأمة خير منه [السنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي 7/ 199].

• لا يترك الشاب ليخطيء مع الأنظمة والحكومات:

وهذا من لطيف ما يربى عليه الشباب أن لا يذهب بهم لمواجهة الولاة والسلاطين بحجة أنها كلمة حق عند سلطان جائر؛ متناسين أن المسألة لها شروطها وشرائطها وأن الحفاظ على الشباب أولى من الزج به في أتون المواجهات التي يجد في قوته وطاقته دافعًا لها فيخطيء بلا وعي؛ فعن الشعبي، قال: دخل شاب من قريش على معاوية فأغلظ له، فقال له: يا ابن أخي، أنهاك عن السلطان، إن السلطان يغضب غضب الصبي ويأخذ أخذ الأسد.[مصنف ابن أبي شيبة 92/11].

• الإيمان والممارسة بأنّ الشباب حل وليسوا مشكلة:

قال أبو حامد الغزالي: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقدم ابن عباس وهو حديث السن على أكابر الصحابة ويسأله دونهم. وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما آتى الله عز وجل عبدا علما إلا شابا والخير كله في الشباب ثم تلا قوله عز وجل {قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ} [الأنبياء: 60] وقوله تعالى {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى } [الكهف: 13] وقوله تعالى {وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا} [مريم: 12][1].

إن استثمار الأنبياء لهذه المرحلة دليل على أنها مرحلة فرصة لا مرحلة مشكلات تستدعي العلاج، هذا العنوان الضخم الذي ملأ الكتب والدواوين والمؤتمرات الدولية "مشكلات الشباب"، أزمة الشباب" و"أزمة المراهقة" وغيرها كثير..خطأ عصري عظيم ولهذه النظرة المشوهة أسباب منها:

(1) إحياء علوم الدين، لإمام الغزالي (144/1).

أ- ضعف الاهتداء بهدي النبي الكريم وسيرته العطرة الممتلئة بقربه من الشباب وطيب علاقته بهم وحسن استثماره لهم.

ب- تأثرنا بما يحصل عند الغربيين في شقين:

- الشق الأول: اضطراب مصدرية القدوة بين المجتمع الغربي والتراث فاتخذنا الغرب قبلة لمواجهة كل ما يمور في حياتنا الاجتماعية.
- الشق الثاني: أثر ذلك النقل علينا فبات شبابنا يمرون بأزمة فقط لأن الشباب الغربي يمر بأزمة، وبناتنا في اضطراب فقط لأن بنات الغربيين في اضطراب.

ت- وسبب آخر مهم: وهو (التشخيص السطحي لواقع الشباب؛ إذ ليس في عقول الشباب ولا في نفوسهم -أينما كانوا - أي مرض أو آفة يعانون منها؛ ولكنهم جهاز حساس يرتسم عليه كل ماقد يكمن في المجتمع الذي هم فيه[1]. فنحن مجتمعات عليها ملحوظات في كثير من نواحيها ثم نقول: الشباب مشكلة (لا يستقيم الظل والعود أعوج).

ومن ظريف ما ذكره الباحثون في تقرير اليونسيف عن الشباب واليافعين 2011 انّ كثيرًا من المشكلات التي يلصق بالشباب ماهم إلا ضحايا حقيقيين لمجتمعاتهم[2].

أخيرًا أوعية العصر الحاملة لمحتوى النبوة

جاء في تقرير اليونسيف المشار إليه سابقًا أن من لا يمتلك قوة في الإعلام والتقنيات المعاصرة يصعب عليه الإحاطة بما يدور في أوساط الشباب فضلا عن الوصول إليهم والسيطرة عليهم وامتلاك قيادهم وتوجيههم..

إن القائمين على تربية الشباب وتوجيههم مطالبون بأن يجتهدوا بعد إحراز المحتوى النبوي في توجيه الشباب واستثمارهم أن يحسنوا تقديمه للشباب في حلل عصرية تضمن قبولهم له وتشربهم لمضامينه مع تحقق اللذة والمتعة والفائدة معا.. وقد يصعب هذا لكن هذا هو الواجب في حق شباب الأمة اليوم!!!!

(1) الاسلام ومشكلات الشباب، محمد سعيد رمضان البوطي، مكتبة الفارابي (1394)

(2) تقرير اليونسيف (ص55)